نحو النص بين النظرية و الإجـراء

Grammaire du texte:entre théorie et procédure
the text Grammar between theory and action

د، يعقوب الزهرة
جامعة ابن خلدون –تيارت
yagoub48@hotmail.com

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-12-14	2019-02-06	2019-02-28

الملخص:

حظي مصطلح "النص" بعناية خاصة في الدراسات اللغوية المعاصرة خاصة مع نشوء ما يعرف بـ"علم النص"و"لسانيات النص"و"نحو النص" ،ورغم الاختلاف الكبير بين علماء النصية في تحديد مفهومه،حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعددا لاتجاهات والنظريات ، إلا انّه يمكن اعتباره وحدة أو تشكيل نظمي قابل للتحليل وكشف تماسكه. أفرز مفاهيم وتوجهات جديدة كانت لبنة للانتقال من الدراسة الجزئية الى الدراسة الشمولية وتجاوز نحو الجملة الى نحو النص.

الكلمات المفتاحية: النص؛الاتساق؛الانسجام؛نحو النص.

Abstract: The term ' text ' has received special attention in contemporary linguistic studies, , especially with the emergence of what is known as Text science ' and ' text Linguistics ' and ' Grammar the text', despite the significant difference between Towards the text Textual Scientists, which has acquired different connotations as a result of the multiplicity of trends and theories, , But it can be considered as a unit or a systemic formation can be analyzed and detected coherence. It produced new concepts and trends that were a building block for the transition from the partial study to the comprehensive study and to move towards the sentence towards theGrammar text

key words : text؛ coherence؛ harmony؛ Grammar the text

لقد أصبح مصطلح " النّص" من المفاهيم الأساسية التي برزت في الدّراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة،وفتحت العديد من النقاشات والتساؤلات لدى الباحثين والمهتمين به ،والتي أدت إلى تعدد اتجاهاته ومدارسه . وفي ضوء هذا التعدد،ظهرت العديد من النظريات اللغوية منها:علم النص، ونحو النّص، ولسانيات النص، علم لغة النص،والمقاربة بين النص والخطاب ،وتحليل الخطاب، وبلاغة النص أو الخطاب.غير أنّ المتتبع لتلك النظريات أو الحقول المعرفية اللغوية اللّسانية بين اللغويين الغربيين ، يجد اختلافا في مواقفهم بين النظر إلى النّص من حيث الاتساع والقصر أو من خلال الظواهر غير اللّغوية ، أو بين عدم إمكانية تجاوز الأبنية اللّغوية لبنية الجملة،كما اختلفت بينهم

الآليات الاجرائية للنص بين اللغوية والتواصلية والتداولية لتضع مجموعة من المعايير التي تجعل من أي حدث تواصلي نصا أي الشروط التي تحقق النصيّة.

أ- المرجعية الغربية لـ نحو النص: يشير محمد الشاوش في كتابه "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس نحو النص -إلى غياب النص مصطلحا ومفهوما من الأنحاء الغربية التقليدية"[1].وبذلك كان النص غريبا في الدراسات اللّغوية الغربية القديمة. ومع بروز الثورة اللّسانية مع فرديناند دي سوسير(ت:1913م) من خلال كتابه: (دروس في الألسنة العامة) ،مجرد ذكر للمقارنة في الدراسة الفنولوجية حيث يقول: "ضبط النصوص وتأويلها والتعليق عليها...وإن انبرى الباحثون يدرسون المسائل اللّغوية، فإنّهم إنّما يفعلون ذلك للمقارنة بين نصوص من عهود مختلفة"[2]. غير أنّه نلاحظ من جهة أخرى طرح سوسير المسألة باعتبار الجملة تابعة للكلام دون النظام حيث يقول: توجد نظرية يعتبر أصحابها أنّ الوحدات اللغوية الحقيقية هي الجمل ودون سواها، وتساءل إلى أيّ حد يصبح اعتبار الجملة من اللّغة؟ فإذا كانت تابعة للكلام فإنّه لا يصبح اعتبارها وحدة لغوية[3].

هذا التساءل يشير إلى وجود وحدة لغوية متمثلة في النص. وغير بعيد عن سوسير نجد هيالمسلاف (ت:1965م)،من خلال كتابة:(تأسيس لنظرية اللّغة)،يطرح ضمنه معالم وأسس النظرية اللّغوية حيث نجد للنص ذكر ومفهوما ومصطلحا وتجديد لمنزلته في بناء النظرية اللّغوية[4].

فهيلمسلاف يجعل من النّص منطلقا وغاية لأسس نظريته اللّغوية، فهو منطلق عملية الوصف والتحليل وهو غايتها في وصف جميع النصوص في لغة ما ودراسة بنائها وهو بذلك المجال الذي تتحقق فيه اللّغة والمعبر لبلوغ النّظام أي :يتحقق فيه النظام الصوتي والنظام الدلالي والنّظام النحوي.

ويقف هيالمسلاف في كتابه على طريقة التحليل التي تنتقل فيها من الصنف إلى المكونات من خلال تسجيل ما يلاحظه الدّارس من حالات الترابط والتناسق بين مكونات النص وبعلاقة الجزء بالكل[5]. وما ذهب إليه هيالمسلاف يعد المرجعية الأساسية لعلماء علم النص، فهو يلتقي معهم في نتائج التحليل القائم على المكونات المباشرة ومستويات التحليل كما نجد إشارته إلى مصطلح التناسق والترابط الذي سيصبح فيما بعد من المكونات الأساسية لقيام علم النص.وبالمقارنة بين تصور هيالمسلاف ودي سوسير، نجد أنّ النّص صنف ذو بعد نسقي وسلسلة أو متتالية تقوم على التقسيم والتقطيع مقابل النظام اللّغوي السوسيري باعتباره صنفا مكونا من أفراد اللغة[6]. وبذلك يعد النّص "بنية نسقية قائمة على التركيب يستوي في ذلك مع تركب الجملة وسائر المركّبات بما في ذلك تركب الألفاظ"[7]. أي الانتقال من الكل إلى الجزء. ويبدو أنّ هيمسلاف قد وضع اللّبنة الأساسية لطرائق الإجرائية لتحليل النص، على الرغم من غيابه كعنصر ومكون في النّظام اللّغوي في الدراسات البنيوية.

وفي مقابل الدّراسات البنيوية التي انطلقت من الثنائيات السوسيرية تنبثق الدراسات اللّغوية للمدرسة التحويلية التوليدية لنعوم شومسكي على أساس ثنائيتي "الكفاية والأداء"، حيث قوبلت

الكفاية باللغة والأداء بالكلام؛ فالكفاية تعني "معرفة المتكلم بلغته"[8]، والأداء "ما ينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة"[9]. ولأنّ تلك المعرفة في نظر شومسكي تقتضي مقدرة الشخص على استعمال لغته، من خلال الجهاز القاعدي النحوي الموجود بالسليقة في دماغه - الشخص- وامتلاكه قواعد التراكيب التي يحصلها من الاكتساب الأول للغته [10]. فهو بهذا يقيم علاقة توافقية بين التصور الذهني للقواعد والإنجاز الفعلي للتراكيب النحوية، أي "تمثل تلك القواعد والمبادئ تمثيل عقليا، والتي تمكن المتكلّم -الشخص- من فهم جمل حية، ويمكن الجمل من التعبير عن أفكاره إذ ترتبط الأصوات بدلالاتها وينتمي إلى كفاية المتكلّم النحوية قدراته التركيبية كما تضم الأحكام عن حسن السبك الشكلي والدلالي، ومرجعية التعبيرات، والتماثل الدلالي والتعدد الدلالي ودرجة الانحراف"[11]. وبهذا تتحقق كفايته اللّغوية.

والظاهر أنّ شومسكي حصر الكفاية اللّغوية للشخص على كفايته النحوية، واستبعاده لعنصري التداول والاتصال. ولعل غياب عنصري التداول و الاتصال، دفع دي بوجراند إلى النظر في مفهوم الكفاية اللّغوية لشومسكي لنظرة توسعية تكاملية من خلال البحث في "تحديد القدرات التي تجعل الناس من أصحاب الكفاية في إنتاج النصوص مفهومها دائم"[12]. وبهذا أعيد صياغة قانون الكفاية الشومسكية إلى كفاية نحوية اتصالية تداولية من خلال إعادة بناء العلاقة الترابطية بين اللّغة والكلام والكفاية والأداء. إنّ هذا البناء الجديد، قد وثق الصلة بين الأبعاد الثلاثة: النحو، والدلالة، والتداولية في إطار الربط بين المتكلم والمستمع والنّص اللّغوي، وبذلك تحولت اللّغة من رهينة القاعدة النحوية إلى التفاعل الاجتماعي في أداء وظيفتها الخطابية ، وهذا ما فتح المجال أمام الباحثين لتقديم رؤى وتوجهات جديدة للدرس اللّساني ، يقول دي بوجراند: "ينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال"[13].

وبهذا كانت الكفاية النحوية ذات النظرة التضيقية الأساس والمنطلق لتوسعها لتشمل الكفاية اللّغوية ، والدلالية ، والتداولية، والاتصالية لتضع بذلك الأرضية الأولى لنشأة علم نحو النص. ولعل اهتمام اللسانيات بتفسير الظواهر اللغوية ، على حد تعبير دي سوسير "دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها"[14]؛ وتفسير الخطاب من جهة أخرى ،فإنه ظهر بالمقابل اتجاه آخر، لا يكتفي بدراسة الظاهرة اللغوية، بل يتعداها إلى دراسة التأثير الذي تتركه في المتلقي، وهذا ما اصطلح عليه بالأسلوبية.

فالأسلوبية "كمنهج لساني"[15]، يهتم بدراسة "الإمكانات اللغوية التي تولد تأثيرات جمالية ودراسة الركائز يعتمد عليها هذا التأثير الجمالي"[16]، فكونها منهجا لسانيا ، يعني أنها تستقي أدواتها الإجرائية من الدرس اللساني البنيوي إلاّ أن هناك فرقا بينهما في "أنّ الأسلوبية لا تتطاول على النص الأدبي فتعالجه، إلاّ ولها منطلقات مبدئية تحتكم فيها إلى مضامين معرفية، وعلم الأسلوب يقتضي في ذلك ضوابط العلوم...أمّا البنيوية فليست علما، ولا فنا معرفيا، وإنّما فرضية منهجية"[17].

وعلى هذا الأساس ، حاول بعض الدارسين التمييز بين الأسلوب واللّغة، وهذا ما تجلى في أعمال "ميشال ريفاتير" التي ارتكزت على التمييز بين الأسلوب واللّغة، وبيان دور اللغوي، ودور الأسلوبي في معالجته النصية، "فاللغوي مثلما يرى في النص كثيرا من الوقائع التي يمكن استخدامها لإعادة حالة قضية من حالات اللّغة ، والأسلوبي يحاول أن يعيد تكوين الأثر الذي أحدثه أسلوب نص ما في العصر الذي كتب فيه، وأن يصحح استجابات القراء المحدثين طبقا لهذه الصورة المستعادة"[18]. غير أنّ جنوحها إلى الذاتية أدى إلى ظهور الاتجاه السميائي من خلال أعمال ."رولان بارت "، "جوليا كريستيفا"وغيرهما ، حيث رأوا أن الأسلوبية لم تستطع أن تحقق أهدافها في مقاربة النصوص مقاربة موضوعية، ولم تنجح أيضا في أن تتأسس على تعريف واحد، أو بالأحرى على نظام ابستيمولوجي، لذلك لم تعد الأسلوبية تمارس كمادة مستقلة بل كثيرا ما تدمج في السيمائية"[19].

فالسيميائية جعلت من النص دالاّ أو علامة، أو سلسلة متوالية من الدوال أو العلامات،فهو في مفهومها"نسيج من الدوال التي تكون العمل ،لأن النص هو التساوي مع اللغة ذاتها ،وأنه من داخل اللغة يجب أن تقاوم اللغة وأن تحول،ليس بواسطة الرسالة التي تحملها والتي استعملتها كأداة ،ولكن عن طريق اللعب بالكلمات التي هي مسرح لها "[20]، ويبدو أن التحليل الشامل للنص السردي والذي ظهر بشكل واضح في تحليل قرايماس لقصة"لجي دو موباسان"من خلال الاهتمام بعناصر تماسكها وترابطها يقول:"ولكنها طريقة لمقاربة النص والإجراءات المتعلقة بتقطيعه والتعرف على بعض انتظاماته وخاصة نماذج نظامه السردي ،وهذا ربما يمكن تطبيقه على كل النصوص "[21]. وبذلك استطاعت السيميائية أن تقترب من مجال النص ، وتؤسس لمفهومه من خلال البحث عن عناصر تماسك النص السردي.

لقد استفاد نحو النص من المكتسبات القبلية كبنيوية والتحويلية التوليدية والأسلوبية، و السيمائية في الاهتمام بالمتلقي، وتحديد مستويات النّص، وتوظيف بعض المصطلحات كالبنية العميقة والبنية السطحية. والحديث عن البنية جعل من الصعوبة التخلي عنها في الفكر الحديث ،لأنّها" كتعبير عن التنظيم الداخلي للوحدات وعلاقاتها، لم يعد من الممكن في الفكر الحديث التخلي عنه، خاصة أنّ مفهوم البنية مفهوم تجريدي قابل للالتقاط على مستويات عديدة، تندرج من الأبنية الصغرى إلى الكبرى حتى تصل إلى النص كله باعتباره بنية"[22]. في إطار هذا كله تجاوز نحو النص التحليل الجزئي إلى التحليل الكلي للنص. كان لابد إذن لنحو النص من الاستفادة من الأرضية اللّغوية للدراسات السابقة البنيوية والتحويلية التوليدية والأسلوبية، والسيمائية ، وفي الوقت ذاته إيجاد وسائل وآليات جديدة لوصف النص وتحليله، لأن ما سبق ظهر بأنّه عاجز على تجاوز حدود الجملة إلى ما فوقها، فتحول بذلك البحث من النظرة الجزئية الى النظرة الكلية.

ب- **نحو النص بين المفهوم والمصطلح:** توجه اهتمام معظم الدارسين في حقل الدراسات اللغوية في السنوات الأخيرة من دراسة الجملة، وما يتعلق بها، إلى دراسة النص بوصفه مجالا أوسع، يمكن

للباحث أن يختبر في إطاره النظريات اللغوية المختلفة ،فأفرز مفاهيم وتوجهات جديدة كانت لبنة للانتقال من الدراسة الجزئية الى الدراسة الشمولية وتجاوز نحو الجملة إلى نحو النص.

لكن هذا التوجه والتجاوز أدى الى اضطراب و تعدد تعاريفه بين أقوال الباحثين ، ولم يجمعوا على مصطلح واحد لتعريفه ، فيطلق عليه نحو النص ، وعلم النص، وعلم اللّغة النصي، ولسانيات النص ، ونظرية النص. ويفسر ذلك التعدد والاضطراب في المصطلحات لعلم واحد إلى تعدد المدارس الغربية كالمدرسة الأوروبية كالفرنسية والانجليزية ، والمدرسة الأمريكية ، واختلافها في المنطلقات والمبادئ والأهداف والإيديولوجيات الفكرية ، والمناطق اللغوية والتاريخية.من هنا عرضت عدّة مفاهيم وتعاريف لنحو النّص.

1- تعريف نحو النّص:

أ- **النحو**: النحو في اللّغة "الطريق والجهة،ج أنحاء ونُحُوٌّ،والقصد...ومنه:نَحْوُ العَرَبِيَّة،وجَمْعُهُ:نَحُوٌّ ...نَحَاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحَاهُ:قَصَدَهُ،كانْتَحاهُ.ورَجُلٌ نَاحٍ من نُحَاةٍ:نَحْوِيٌّ. والانتحاءُ:اعتماد الإبل في سَيْرِهَا على أيسرِها كالإنْحَاءِ. ونَحَاهُ:صَرَفَه،وبَصَرَه اليه يَنْحَاه ويَنْحوه:رَدَّهُ... "[23]. وفي الاصطلاح – في حقل الدراسات اللّغوية- هو مجموعة من القواعد والقوانين المستنبطة من استقراء لغة ما كالعربية مثلا، لضبط الألسنة والأقلام وفْقَها، ولهذا عرف السكاكي(ت: 626ه) النّحو-العربي- بقوله: "علم النحو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة وما في حكمها"[24].

وقد يستعمل النحو بمفهوم علوم العربية بشكل عام. يقول ابن جنى (ت: 392 ه): "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره"[25]، وفي الدراسات الغربية يسمى بالنحو العام (Grammaire)، ويشمل النحو التركيبي أو النحو الجملي (Syntaxe)، والصرف (Morphologie)، الذي من خلاله يتم تجميع الوحدات الدالة -الكلمات- وفق قوانين عقلية هي قوانين النحو التي لابد من مراعاتها ليكون هناك كلام صحيح ومفهوم وهو ما يسميه (جملة- كلاما)، فلابد من وحدتين، أمّا في الحالات التي يكون فيها الخطاب وحدة واحدة، فهناك حذف وتقدير مثل أنا، هو الآن"[26].

لقد استنبط "نعوم شومسكي" العديد من القوانين النحوية بعد استقرائه للتراث اللغوي القديم والحديث، ووقوعه من بعض النظريات موقفا مناقضا لجملة من الآراء التي نشرها في كتابه "البنى التركيبية" ثمّ أعيد نشرها بعد التمحيص والتدقيق في كتاب النحو التوليدي" والتي يمكن تلخيص تلك فيما يأتي:

- اعتبار البنية في الجملة هي الوحدة الأساسية.

- اعتبار النحو بالنسبة للغة بمثابة القلب للجسم، والنحو عنده هو جميع الأبواب اللّغوية أي النظام النحوي والنظام الصرفي والنظام الصوتي وانتظام المعاني[27].إذن فالنحو يكمن دوره في تحديد مجموع الإمكانات والكيفيات التعبيرية في اللغة.

ب-**النّص**: التعريف اللغوي : لعل أبرز ما تحمله مادة نص في الحقول المعجمية ما أورده ابن منظور (ت: 711هـ) في معجم لسان العرب مادة (نصص): "النصّ رفعك الشيء، وقيل التوقيف، وقيل التعيين على شيء ما، ونصّ الأمر شدته، ونص كل شيء: منتهاه، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه، والمنصة: ما تُظهر عليه العروس لترى ونص المتاع نصا جعله بعضه على بعض، والنص والنصيص السير الشديد...ونصصت الشيء: حركته والنصنصة الحركة الجمع نصَصٌ ونِصاص"[28].

أما النص في المعجم الفرنسي (Texte)مأخوذةمن" مادة Textus، اللاتينية التي تعني النسيج"[29].من خلال المعنى اللغوي العربي، فكلمة النص تدل على الحركة والرفعة ، أما في المعنى اللغوي الفرنسي؛ فهي تدل على الترابط والتماسك، كما تدل مكونات الشيء المنسوج ماديا من خلال تناسق وضم وترابط خيوط النسيج فيما بينها. وعلى ضوء هذا التحول في المعنى اللغوي العربي والغربي يمكن استنباط المعاني اصطلاحية للنص.

2- **التعريف الاصطلاحي للنص**: اختلفت تعاريف النّص بين العديد من اللّغوين سواء كانوا غربا أم عربا.

-**التعريف الاصطلاحي للنص عند الغربيين:** رغم تبلور مفهوم النص في السبعينات من القرن الماضي لم يوضع تعريف واضح للنص، واختلفت تعاريفه من لغوي إلى آخر، فكولنج" في موسوعته اللغوية[30] يعرض مجموعة من الأسئلة التمهيدية قبل أن يعمد إلى تعريف النص في عدة نقاط على النحو الآتي:

أ- النص موضوع رمزي –علائقي تغلب عليه السمة الكلامية ذو شكل مكتوب يدويا أو مطبوع في شكل أو هيئة مادية.

ب- العناصر المعجمية في النص الرمزي –العلائقي الذي تسيطر عليه السمة الكلامية هي العناصر المسيطرة التي تحمل المعنى.

ج- النصوص هي من عناصر الاستعمال اللّغوي وليست ضمن نطاق النظام اللّغوي.

د- هناك تمييز بين النصوص كاملة الاستقلالية والنصوص المستقلة جزئيا.

هـ-تحقق النصوص الرمزية –العلائقية- ذات الصيغة الكلامية معايير النّصية إذا تم احترام التوقعات الآتية: يعبر الموضوع في حالة تخاطبية معطاة أو مفترضة،عن شكل متصل وتام لحالة من الحالات ،ويحقق وظيفة تخاطبية معطاة أو مفترضة، وله تركيب كلامي متصل وكامل.

فالملاحظ من تعريفه للنص أنّ النص المنطوق أخذ حيزا أكبر من تعريفه حيث حدده بالعلائقي وبالانتماء الى الممارسة الكلامية وبالاستقلالية الكاملة أو الجزئية ويعبر عن حالة تخاطبية تحقق

وظيفة في نسق تخاطبي متصل . فتعريفه يشير ضمنيا إلى التعالق والتماسك-تركيب كلامي متصل-، والموقفية-حالة تخاطبية- ،والإعلامية والقصدية-وظيفة تخاطبية-.

أمّا جوليا كريستفا ، فتعريفها للنص ينطلق من نظرتها السيمولوجية للغة ،فهي تراه أنّه "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها"[31].

أمّا رولان بارت فتعريفه للنص يركز على الانتاجية والعلاقة التواصلية التي يتيحها النص بين القارئ وصاحبه من خلال عملية القراءة ، فهو يرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي للكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظاما مختزنا لا قيمة له، و أن عملية الاتصال لا تقتصر على أطرافها التواصلية المعروفة: المرسل والرسالة والمستقبل، لأن النص بالنسبة اليه عملية إنتاج مستمرة ، فهو فضاء يمكن صاحبه وقارئه من عملية التواصل المستمرة[32]. وفي سياق رؤيته للنص جاء طرحه لنظريته من العمل الى النص ويمكن إيجازها في النقاط التالية[33]:

- يطرح بارت النص بديلا للعمل الأدبي، فالنص عبارة عن نموذج أو منهج وليس إنتاجا محددا.
- يقول فيه بتعدد القراءات، وأنه لا يمكن أن يكون مغلقا أو مطلقا أو نهائيا، فهو شيء متجدد باستمرار.
- تكتمل خريطة التعدد الدلالي من خلال عالم النص الداخلي الذي تتقاطع فيه الثقافات واللغات المختلفة، والنصوص المختلفة، فالنص نتاج لعملية التقاطع والتداخل.
- ليس للمؤلف سلطة على النص ، فدوره مقصور على الإنتاج، مما يلغي مفهوم الانتماء.
- لا يقتصر دور القارئ على الاستهلاك، بل يتعداه إلى عملية المشاركة في إنتاج النص، فممارسة القراءة إشهار في التأليف. ويبدو من نظريته أن النص مفتوح على قراءات متعددة ،كما كان لها الاهتمام بالقارئ لأنه شريك في انتاج النص واقصاء المؤلف.أما (هاليداي، ورقية حسن)،فكان مفهومهما للنص قائما على فكرة الاتساق والتماسك أو الارتباط والتعالق بحيث "تشكل كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر بين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة"[34].ويتعرض (هيالمسلاف) إلى النص "يكون عملية تلازم اللغة"[35]، أما (هاريس) ، فالنص بالنسبة إليه "تتابع من جملة كثيرة ذات نهاية، فهو يقيم دراسته على الجمل والعلاقات فيما بينها من خلال التتابع"[36].

كما تطرق (هلبش)إلى النص من الجانب الدلالي حيث يعرفه" بأنه تتابع متماسك من الجمل على نحو أدق: من الوحدات النصية"[37]. كما نجد (إيزنبرج) يعرف النص بأنه "تتابع من الجمل يترابط من خلال عملية التنصيص مع تحديده لهذه الوسائل كالربط السببي وربط الحافزي، وتخصيص وغيرها"[38].ويعرف (هارفج) النص بأنه "تتابع مشكل من خلال" تسلسل ضميري متصل بوحدات

لغوية، فهو يؤسس مفهومه للنص على مبدأ الاستدلال ويصنع تصنيفا معقدا من متصل بوحدات لغوية، فهو يؤسس مفهومه للنص، على مبدأ الاستدلال ويصنع تصنيفا معقدا من أنماط الاستدلال كاستدلال المطابقة (تكرار الوحدات المعجمية، والاستدلال المشابهة) نحو الإعادة من خلال المترادفات[39]. ومن تعريفات النص لـ (ايزنبرج) و(هارفج) تعد مميزة "لما سمى علم لغة النص القائم على نظام اللغة الذي يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضّة للنّصية"[40].

أما (فان دايك) ، فينظر الى النص من الجانب الدلالي، ويعرفه بأنه "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية، ويتصور البنية العميقة للنص كما منظما من التتابعات"[41].ويبدو أن فان دايك قد استفاد من مقولات النظرية التوليدية التحويلية، وكرّسها في النص.غير أن (جلنتس)،ينظر إلى النص بمنظار مختلف عن سابقيه، حيث يعرفه بأنه "تكوين لغوي منشوء بالتزام مطابقا للمقصد –التزام بغرض دي تأثير لاحق مساو في الأغلب ليس في شريك بحسب، بل عند أكبر، نعم عدد أكبر من الشركاء"[42]، فهو يربطه بالمقصد والتداول.

والذي نلاحظه من التعريفات التي أوردناها، أنها إما متعلقة بتركيب النص (كولنج، ايزنبرج وهارفج)، وإما متعلقة بدلالة النص (فان دايك ،جوليا كريستيفا ،هليش، رولان بارت) ،وإما متعلقة ببراغماتية النص- تداولية النص – (جلنتس) وإما بالمتلقي (رولان بارت وكولنج) [43].وبهذا نفهم أنّ النص" مكون لغوي أفقي نهائي مقصود به التطابق لواقعة التواصل المختصة يصير من خلال الدمج الانجازي ، وأوجه التناظر الدلالية الموضوعية والترابطات النحوية تتبعا متماسكا من الجمل[44]. ويبدو أنّ هذا التعريف جامعا للتعاريف السابقة، فهو ينظر إليه من زوايا عديدة، كزاوية التواصل التداول، الدلالة النحو، التماسك الجملي.

- **تعريف النص عند اللغويين العرب:** وأمّا النص في اصطلاح الدراسات العربية المعاصرة فهو مستوحى من المعاني الغربية، فقد عُرِف بأنه: "سلسلة من العلاقات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة وسواء أكانت تلك العلامات علامات باللّغة الطبيعية -الألفاظ- أم كانت علامات بلغة أخرى، فإنّ انتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منه نصا"[45].وعُرِف عند البعض الآخر" بأنّه خطاب تمّ الاعتراف به وتكريسه، إنّه كلام أثبت جدارته واكتسب فرادته، وأصبح أثرا يرجع إليه"[46].واتفق بعضهم –أمثال :سعد مصلوح، وسعيد حسن بحيرى، وإبراهيم الفقي - مع التعريف الذي قدمه دي بوجراند، و دريسلر "بأنه حدث تواصلي يلزم بكونه نصا أن يتوفر له سبعة معايير للنصيّة مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[47].من خلال ما سبق ، يتبين أنّ المدلول الاصطلاحي لنحو النص هو ذلك المنهج اللغوي الذي انتقل بالتحليل اللغوي من مستوى الجملة إلى مستوى النص من خلال مجموعة من الأدوات التي لا غنى عنها في التحليل النّصي، فهي إضافة إلى اللغة، تستعين بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية وغيرها، فهو يقيم الربط بين اللغة والتداول والتواصل.

ج- **نحو النص الإرهاصات الأولى والبدايات:** لقد شكلت الدراسات اللغوية السابقة الأرضية واللبنة الأولى نحو النص، حيث تعود به بعض الباحثين إلى العهد الأرسطي، ويربط بينه وبين البلاغة الأرسطية القديمة ارتباطا وثيقا من حيث مستويات القراء وأحوالهم النفسية والاجتماعية، وتعدد القراءة، وأشكال التواصل، ودرجات الفهم والاستيعاب وغيرها من المبادئ التي يقوم عليها التحليل النصي[48]. وبالتالي، اعتبر نحو النص الوريث المباشر للبلاغة في طرائقها الاجرائية.وتذكر الدراسات البدايات الأولى لنشأة لنحو النص تعود الى العمل المبكر لـ (فايل) سنة 1887م، إذ علق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، ويشار كذلك إلى دراسة الباحثة الأمريكية ناي (Inye) في السنة ذاتها والتي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال والتكرار بناء على أسس نصية ويرى آخرون أن البدايات الفعلية لنحو النص كانت على يد زيلج هاريس (Zellig-harris) في النصف الثاني من القرن العشرين وذلك في دراسة له بعنوان "تحليل الخطاب" ثم دراسة دل هيمز (Dell-Gymes) 1960م الذي يركز على أهمية السياق الاجتماعي للنص[49].

واستمرت الدراسة النصية حتى سنة 1960م اشارات مبثوثة في مقولات علماء اللغة والأسلوبيين إلى أن ظهر كتاب الاتساق في اللغة الانجليزية (Cohesion in english) لهاليداي ورقية حسن، وهو كتاب يتألف من ثمانية فصول:الفصل الأول حددت فيه مجموعة من المفاهيم مثل النص، والنصية،والاتساق وغيرها أما الفصول الأخرى تناولا فيها على الترتيب: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي والاتساق ليختما بمظاهر تحليل الاتساق وهو فصل تطبيقي لما ورد في الفصول السابقة[50].وقد اهتم الباحثان في هذا الكتاب ببيان كيفية تحقق الاتساق في النص، أي الآليات والأدوات الاتساقية التي تجعل من أيّ نص متماسكا ومترابطا. وهكذا فإن الباحثين عملا على ايجاد شروط تحقق النصية من خلال المقاربة بين النص المترابط في جمله والنص المفكك في جمله. وفي سنة 1977 م تبرز أعمال فان دايك التي كان لها اسهامات واضحة في مجال نحو النص من خلال كتابه :(النص والسياق) Texte and contexte إذ كان هدفه "من مؤلَفه هذا إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسات اللسانية للخطاب"[51].

فقد عرض في الفصل الأول أغراض البحث وأهدافه، وبيّن اهتمام النظرية اللسانية وموضوع بحثها فقال: "إن النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية أعني تراكيبها المتحققة أو الممكنة التحقق، وبتطورها التاريخي وبمختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعة وأسسها المعرفية"[52]. ثم تناول المجالات والعلوم التي لابّد من وجودها في الدرس اللساني في أثناء تحليل الخطاب وأنه لا يمكن تقييده بعلوم اللغة والنحو و"ذلك لأن القواعد المتواضع عليها وشروط الدلالة والمرجع والتأويل، وكذلك استعمال معرفة العالم...كل تلك أمور يصح أن تدمج جوازا في اهتمام تحليل الخطاب اللساني وانشغاله..." [53].

وفي سنة 1980م يصدر مؤلفا آخرا بعنوان علم النص-علم متداخل الاختصاصات-،يعقد الصلة فيه بين علم النص بعلوم انسانية مختلفة كعلم النفس وغيرها .[54].والظاهر أن (فان دايك)، استند في أعماله الى المقولات السابقة –التوليدية التحويلية-ليصل الى "أهم نتائج الأبنية النصية الكبرى."[55] وفي السنة ذاتها يصدر روبرت دي بوجراند كتابه :(النص والخطاب والإجراء)،بتوجه مختلف للدراسة النصية من خلال التركيز على النواحي الاتصالية للعملية اللغوية، أو كما يسميها ألإجرائية ؛لأن الغرض هو "انشاء علم للنص متعدد أوجه العناية بحيث تتعدد جهات النظر إلى النص من الرصف إلى المفاهيم إلى طريقة التوصل إلى الاعلامية إلى بناء النموذج إلى تطبيق نتائج الدراسة على المحادثة والقصص وصور الانتاج النصي الأخرى ثم إلى الانتفاع بهذا العلم في القراءة والكتابة وتعليم اللغات الأجنبية الخ،كل ذلك مع الانتفاع بنتائج العلوم الأخرى بدءا بالفلسفة والمنطق وانتهاء بعلوم الحاسب الآلي ". [56]فدي بوجراند انتقل بالنص من النظرية إلى الاجراء من خلال الكشف عن الجوانب التالية:الترابط الرصفي(النحو)،والترابط المفهومي (الدلالي)،والجانب التداولي غير أن هذه الجوانب الثلاثة في نظره غير كافية لأنها ملائمة لمطالب مناقشات الأنظمة الافتراضية والتي يرى أنه لابد من تفعيلها[57]في المواقف الاتصالية المختلفة

ومن هذا المنطلق ، بنى كتابه على تسع فصول ناقش في الفصل الأول مفاهيم متعلقة بالنص كالتطرق الى أنظمة اللغة ونماذجها ، والمقاربة بين النص والجملة وأسباب اتخاذه النص كبناء نموذج للتحليل اللغوي ليبين في الفصول الأخرى أشكال الترابط التي يمكن تحقيقها في النص بدءا بالترابط التركيبي (أو كما يسميه الرصفي)، ثم الترابط الدلالي (أو كما يسميه المفهومي) ومدى علاقته بالعملية التواصلية من خلال تحديده للكفاءة الاعلامية والنصية .

ولم تقتصر دراسته على تحليل النص بل تعداه إلى بناء تصور عام حول ترابط الأطر والمشروعات والخطط وتطبيق نتائجه على القصص والمحادثة ومن جهة أخرى استغلال نتاجات هذا التحليل في نواحي الحياة المختلفة، وقد قدم المشروع التربوي الامريكي كأنموذج من خلال عرضه لواقع التربية وطرائقها المنهجية التي كانت له مآخذ عليها،ليحاول تقديم البديل المنهجي للمشروع التربوي الذي يرتكز على استعمال النصوص،والقدرات العقلية للطلاب.

فالصلة بين علم النص والتربية تكمن في "أن اكتساب نوعي المعرفة الإنساني منهما والعلمي لا يمكن أن يتم إلا بواسطة خطاب حسن التنظيم... وينبغي لعلم النص أن يهيئ معايير واضحة صالحة للتطبيق من أجل إنتاج النصوص المستعملة في التعلم"[58]. مما سبق يمكن الكشف عن الجانب الوظيفي لنحو النص، والذي يتضح من خلال الآليات والوسائل التي يوظفها في دراسة وتحليل النصوص.

د- الآليات الاجرائية لنحو النص: تنوعت الآليات واختلفت بين الباحثين واللغويين النصين، وذلك لتنوع المبادئ والتوجهات التي يقيم عليها كل منهم نظرية نحو النص.

1-الآليات اللغوية والتداولية والإدراكية: ذكر فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر أن علم النص لا يمكن أن يمارس بمعزل عن الظروف المحيطة به،و التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أثناء التحليل النصي، ويمكن إجمالها فيما يأتي[59]:

أ- النواحي اللغوية: وهنا يعرض الكاتبان أسئلة عن علاقة علم النص بعلم اللغة النظامي أو علم لغة الجملة، ويريان أن علم النص إنما هو توسيع لعلوم اللغة السابقة له، وأنه لابد أن يعتمد على وصف المباحث المعتادة: الصوتية، والصرفية، والمعجمية والعربية غير المستقلة.

ب- النواحي الاجتماعية والظروف التي قيل فيها النص: وهنا يتم مراعاة علم الاتصال، والتفاعل الذي قيم في أثناء عملية الاتصال، بما في ذلك الظواهر غير اللغوية، مثل حركة الجسم وملامح الوجه والإشارات المصاحبة للتعبيرات اللغوية في أثناء الحديث.

ج- النواحي النفسية: فأبنية النصوص ليست إلا نتائج عمليات نفسية، مما قد يسمى "لقطات سريعة" لتجسيد نتائج الإجراءات الإدراكية.

2- التجزئة النحوية للنص: ظهر هذا الاتجاه في التحليل عند (فاينرايش) ، وهذا الاتجاه يهتم بالجملة ونحوها ولكن ليس لذاته ليمهد به الى النقلة التالية على مستوى النص، فلا ينظر على الجملة بحسبانها جزء مستقلا مفيدا يمكن عزله عن بقية الأجزاء المكونة لكلية النص، والمعلومات التي تقدمها الجملة محدودة، ولكن تشكل مع المعلومات الأخرى الخطاب الكلي [60].

3- أجرومية النص أو نحويّةُ النص: وهو اتجاه (فان دايك) في التحليل النصي، ويرى أن النحو ليس مجموعة من القواعد التي تطبق على النص، ولكن مفهوم القاعدة يقتصر على القوانين المستخلصة من النص ذاته، ويدعو هذا الاتجاه الى حرية الدلالة وجعلها تتصف بالدينامية والتغير في النص، لكن لا تكون الحرية مطلقة لأي دلالة، بل تحد بحدود عامة تحكم بنية النص [61]. وهذا الاتجاه استند الى الاجراءات التحليلية في النظرية التوليدية التحويلية لينتقل بها من التحليل الجملي الى التحليل النصي.

4- التحليل التوليدي للنص: عرف هذا الاتجاه عند (بيتوفى)، وهو ينطلق من الوحدة الكلية للنص، وبذلك يقترب نموذجه من نموذج فان دايك: إذ تأثر كلاهما بالنظرية الشومسكية إلا أن المائز بينه وبينهم هو توضيح كفاءات المتحدثين والمستمعين في تحليله، أي كيفية إنشاء النص وتلقيه[62].فتحليله قائم على الربط بين الأبعاد اللغوية والأبعاد التداولية. ويتبين مما سبق، أن نحو النص يجمع بين ما هو لغوي، وبين غير لغوي عبر مرحلتين:

-الوصف النصي لمكونات النص.

-التحليل النصي العميق للعلاقات بين الجمل والروابط الداخلية، والخارجية التي يحكمها.وتستند هاتان المرحلتان على مجموعة من المعايير التي شكلت في نظر الباحثين معالمه ووضعت بعده التنظيري في الدراسات اللغوية، وهذه المعايير تعتمد على الجوانب الآتية:

- كون النص منطوقا أو مكتوبا أو كليهما.
- مراعاة الجانب الدلالي.
- مراعاة التحديد المعجمي.
- مراعاة جانب التداولي.
- مراعاة جانب السياق.
- مراعاة جانب التماسك.
- مراعاة الجانب الوظيفي للنص.
- مراعاة التواصل بين المتتبع والمتلقي.
- الربط بينهما وبين مفاهيم مثل الكفاءة والأداء...وغيرها.
- إبراز كونه مقيدا[63].

فنحو النص يحيط بجميع الجوانب التواصلية -المرسل، المتلقي-مع استعانته بالسياق، وأدوات الربط اللغوية، فهو تحليل ذو رؤية متكاملة.

هـ-المعايير التي تجعل من النص نصا: وقف دي بوجراند و دريسلر على مجموعة من المعايير التي من شأنها أن تجعل من أي حدث تواصلي نصا، وتحقق بذلك النصية، وتتمثل هذه المعايير كالتالي:

1-السبك : (Cohésion) أو الربط النحوي (Grammatical Cohésion) ووسائله هي:

- **أدوات الربط (الوصل):** وسيلة بناء "لتفسير ما سيقدم في علاقته بما سبقه، حيث تفسر كيف أننا نتعرف مسبقا على وجود العلاقة الدلالية في سطح النص،"[64] وهناك تصنيفات كثيرة لأدوات الربط سوف نختار الهيكل المكون من أربعة عناصر الذي اعتمد عليه هاليداي ورقية حسن وهو الإضافي ،الاستدراكي، الزمني، السببي.

- **الربط الإضافي** :يربط بين الأشياء "التي لها نفس الحالة، وغالبا ما يشار إليه بواسطة الأدوات (و، أيضا، كذلك، أو)، ويميز دي بوجراند ودريسلر مصطلحا آخر وهو مصطلح "الفصل Djunction"، حيث يكون أحد الخيارين صحيحا في عالم النص ويشار إليه بالأداة(أو، أما.. أو)"[65].

* **الربط الاستدراكي (Adversative conjunction):** يستخدم دي بوجراند مصطلح "وصل النقيض، حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص وعادة ما يشار إليها بالأداة (لكن، مع ذلك، على الرغم من، على أية حال، من ناحية أخرى، في نفس الوقت)، حيث يكون هناك جمع غير محتمل بين الأحداث والسياقات"[66].

* **الربط الزمني (Temporal conjunction):** من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص، "وتربط العلاقة بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني أي التتابع في محتوى ما قيل، ويعبّر عن هذه العلاقة من خلال الأداتين (ثم، بعد).

* **الربط السببي (Causal cnjunction):** إن الشكل البسيط للعلاقة السببية هو التعبير عنها من خلال الكلمات (لهذا، بهذا، لذلك، لأن)، وعدد من التعبيرات مثل: (نتيجة لـ، سبب لـ)، يقع العلاقة السببية علاقات خاصة مثل: النتيجة (Result)، السبب (Reason)، الغرض (Purpose)، الشرط (condition).ويستخدم دي بيوجراند ودرسلر مصطلحا آخر هو التبعية (Subordination) حيث، يعتمد عنصر على وجود عنصر آخر[67].

2-1. الاستبدال (Substitution): يقصد بالاستبدال "إحلال كلمة محل كلمة أخرى، فهو علاقة نحوية بين الكلمات أكثر من كونها علاقة بين المعاني، وينقسم الاستبدال على أساس الوظيفة النحوية لعنصر الاستبدال سواء كان (اسما أو فعلا أو جملة) إلى استبدال اسمي الذي يعبّر عنه بـ (واحد، نفس، ذات) واستبدال فعلي ويعبّر عنه بإضمار لفعل أو لحدث معين أو عبارة فعلية ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل. أما الاستبدال الجملي ففي هذا النوع من الاستبدال تقع أولا جملة الاستبدال ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل هذا، ذلك"[68]. نحو قولنا:

هل سيكون هناك امتحان؟ هي قالت هذا ← التقدير: هي قالت سيكون هناك امتحان.

جملة الاستبدال كلمة الاستبدال

والاستبدال علاقة نصية سابقة أي أنه يقع العنصر المستبدل أولا، ثم العنصر البديل على عكس علاقة الربط (الوصل) الذي لا تتضمن إشارة نحو اللاحق أو السابق.

3-1.الحذف: ففي بعض السياقات، يمكن "حذف كلمة أو عبارة بدلا من تكرارها، فترد البنية قبل ورود البنية المضمرة، هذه الوسيلة تسمى حذفا، فيظهر الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص امكانية ادراك الانقطاع على مستوى سطح النص ،حيث تفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة ، وعلى حسب العنصر المحذوف ينقسم الحذف"[69] إلى:

***حذف اسمي:** المجاهدون توجهوا إلى ساحة القتال، الكل بروح التضحية.

العنصر البديل للعنصر المحذوف المجاهدون

***حذف فعلي:** " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي "[70] أي: لو تملكون خزائن رحمة ربي[71].

***حذف جملي:** هل ستحضر غدا إلى الملتقى نعم التقدير:سأحضر غدا إلى الملتقى.

4-1.الإحالة: يقصد بها "الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على استنادها إلى شيء آخر ،فهي تجبر القارئ على البحث في مكان آخر على معناها ، ويدخل ضمنها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وبعض العناصر المعجمية الأخرى من قبيل نفس، عين، بعض"[72]. ويشترط وجوبا في كل مضمر أن يكون له مفسر مناسب يحكمه، أو عنصر مفترض يكون قابلا للتطابق معه بطريقة ما[73]. وبذلك تلعب الاحالة دورا هاما في اتساق النص، ويطلق عليها مقامية، وتدل عليها ضمائر المتكلم والمخاطب وإحالة داخل النص وبدورها تنقسم إلى إحالة إلى سابق (قبلية) كضمائر الغيبة، وإحالة إلى لاحق (بعدية) [74].

وبهذا تكون الإحالة من أبرز آليات الاتساق النصي، لأنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، كما تعني باستعمالها عن استعمال الكثير من الجمل، وتجنب التكرار، وتساعد على الربط المحكم بين عناصر الجملة، ومن ثم الجمل ومنه النص ككل.

1-5.الربط المعجمي (Lexical Cohésion): يتحقق السبك المعجمي "بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما التكرار (Reiteration) يقصد به تكرار لفظتين مرجعهما واحد"[75]، والظاهرة الثانية: هي "المصاحبة المعجمية (Colocation) ويقصد بها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات معينة"[76]، ووسائلها التباين من خلال كلمتين أو لفظتين متضادتين (ولد، بنت) أو متخالفين (الحب، الكره) أو متعاكسين (أمر، أطاع) وغيرها.

2- **الحبك**: أو كما أطلق عليه تمام حسان الالتحام (cohérence) وهو "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي (Conceptual-connectivity) واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على:

1. العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.
2. معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
3. السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية"[77].

وهذه الظاهرة اللغوية تشتمل على "تفاعل القارئ مع النص"[78]، وذلك بمحاولته فتح مغاليقه، باستناد إلى المعنى الذي يساعد على تماسك النص كوحدة متكاملة.

وينقسم إلى حبك دلالي وحبك براجماتي: فأما الحبك الدلالي يحدد "العلاقات الدلالية التحتية (الأساسية) التي تسمح للنص بأن يُفهم ويستخدم، فهو سمة داخلية للنص، تسهم فيه وسائل الربط اللفظي، والعلاقات الدلالية بين الجمل"[79].

أما الحبك البراجماتي: إن النص يتماسك في ذاته دلاليا، كما "يتماسك براجماتيا باعتبار الموقف (Situation) ثم يتشكّل نسيج النص الذي يتغيّر تبعا لعوامل السياق"[80].

3.القصد (Intentionality): وهو يتضمن "موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العلمية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام مع تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة، وهذا التعارض عامل من عوامل ضبط النظام ، يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للمواقف"[81]

4-القبول (Acceptability): وهو يتضمن "موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، وللقبول أيضا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركه في الغايات بين المستقبل والمنتج[82].

5-رعاية الوقف (situationality): وهي تتضمن العوامل"التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائدا يمكن استرجاعه. ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره، وقد لا توجد إلا الوساطة في عناصر الموقف كما في حالات الاتصال الموجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر، إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال"[83].

6-التناص (Intertexuality): وهو يتضمن العلاقات "بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم غير وساطة ، أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة، يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة ، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة"[84].

7-الإعلامية (Informativity): وهي العامل "المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل[85].هذه المعايير السبعة مجتمعة هي أساس التحليل النصي ، حيث إنها لا تلغي أطراف المعادلة التواصلية (المرسل، المتلقي) مع استعانتها بالسياق، وأدوات الربط اللغوية، فهو تحليل ذو رؤية شاملة لجميع العناصر النصية.بهذا يكون نحو النص في الدراسات اللغوية "فرع من الدراسة اللسانية، يقوم على تجاوز المنوال الذي وضع لنحو الجملة"[86]، بالانتقال من التحليل اللغوي من مستوى الجملة إلى مستوى النص من خلال الاعتماد على مجموعة من الأدوات اللغوية بالإضافة إلى الجوانب النفسية والإطار الاجتماعي ، فهو نقل للغة من العالم الافتراضي إلى العالم الإجرائي.

الهوامش:

[1] – الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص المؤسسة العربية، تونس، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ- 2001م، ج1، ص: 25.

[2] - دي سوسير، فردينان. محاضرات في الألسنة العامة. ترجمة: يوسف الغازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م، ص: 18.

[3] - ينظر: م، س. ص: 169.

[4] - ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس لنحو النص-. ج1، ص: 27، 28.

[5] - ينظر: م، س. ج1، ص: 28.

[6] - ينظر: م.س،ج1، ص: 28.

[7] - م. س، ج1، ص: 35.

[8] - العبد، محمد . النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة -مصر، الطبعة الأولى؛ 1426هـ-2005م ،ص:16.

[9] - م.س،ص:16.

[10] -ينظر: م.س ، ص: 23.

[11] - م.س،ص:23.

[12] - دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م،ص:95.

[13] - م.س،ص: 71.

[14] - دي سوسير، فردينان. محاضرات في الألسنية العامة. ص: 280.

[15] - عباس، محمد. الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني.دار الفكر المعاصر،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1420هـ-1999م،ص:37.

[16] - عيد ،رجاء.البحث الأسلوبي -معاصرة وتراث-.منشأة المعارف، الاسكندرية،مصر، 1993م، ص: 21.

[17] - المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب.ص: 06.

[18] - شكري، عياد. اتجاهات البحث الأسلوبي. أداء للكتاب، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية؛ 1996م، ص: 131.

[19] - ينظر: ميشيل أريفيه، لوي بانيه. السيميائية: أصولها وقواعدها. ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص: 71.

[20] - خمري ،حسين.نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال.منشورات الاختلاف،الجزائر،الطبعة الأولى؛1428هـ-2007م،ص:44.

[21] - م.س،ص:29.

[22] - ينظر: فضل،صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص: 133.

[23] - الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب.القاموس المحيط.تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،الطبعة الثامنة؛1426هـ-2005م،ص:1337.

[24] - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص: 75.

[25] - ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ص:34.

[26] - أندريه، مارتينه. مبادئ اللسانيات العامة .ترجمة: أحمد الحمو، دمشق- سوريا، 1984م، ص: 38.

[27] - ينظر: ميشال، زكريا. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية –الجملة البسيطة- .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1403هـ- 1983م، ص: 15، 16.

[28] - ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم.لسان العرب. م6،ج50،ص:4442،4441.

29-le petit la rousse illustré-2007-yves Graver et autres ,France ,juillet2008 , p :1006 .

[30] - ن. ي ،كولنج. الموسوعة اللغوية. ترجمة: محي الدين حميدي وآخرون. جامعة سعود الرياض، 1421 هـ، م1،ج1، ص: 207.

[31] - فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص.ص: 212،211.

[32] - ينظر: م.س،ص: 213.

[33] - ينظر: م.س،ص: 214،213.

[34] - خطابي، محمد. لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛ 1991م، ص: 13.

[35] - واورزنياك، رتسيسلاف. مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص-. ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختارة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1424هـ- 2003م، ص: 54.

[36] - م، س. ص: 54.

[37] - واورزنياك، رتسيسلاف. مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص-.ص: 54.

[38] - م.س،ص: 54.

[39] - م.س، ص: 55.

[40] - م. س، ص: 56.

[41] - م.س،ص: 56.

[42] - م. س، ص: 59، 60.

[43] - ينظر:م. س،ص: 59، 60.

[44] - بحيري، سعيد حسن. إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة. مؤسسة المختار ،القاهرة- مصر. الطبعة الأولى؛ 1429هـ- 2008م، ص: 17.

[45] - أبو زيد،نصر حامد.النص،السلطة،الحقيقة-الفكر الديني بين ارادة المعرفة وارادة الهيمنة-.المركز الثقافي العربي،بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛1995م،ص:171.

[46] - حرب، علي. نقد النص. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الثانية؛ 1995م، ص: 12.

[47] - الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر،الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2000م،ج1، ص: 33.

[48] - ينظر: بحيري ،حسن سعيد. علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-. الشركة المصرية العالمية. لونجمان، الطبعة الأولى؛1997م، ص:06-09.

[49] - ينظر: م.س،ص:17-21.

[50] - ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-.ص: 11.

[51] - م.س،ص: 27.

[52] -فان دايك،تيون.النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي-. ص: 17.

[53] - م.س،ص: 30.

[54] - فان دايك،تيون. علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات-.ترجمة:سعيد حسن البحيري،دار الكتاب،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى ؛2001م،ص:482، 483.

[55] - صلاح ،فضل.بلاغة الخطاب وعلم النص .ص:232.

[56] - دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص:05،06.

[57] -ينظر: م.س،ص:57.

[58] - م.س،ص: 558.

[59] - ينظر:قولفانج وديترفيهفيجر. مدخل إلى علم اللغة النصي.ترجمة:فالح بن شبيب العجمي،مطابع جامعة الملك سعود،الرياض-السعودية،1419هـ-1999م،ص:08-12.

[60] - ينظر: بحيري ،حسن سعيد. علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-.ص:191-217.

[61] - ينظر: م.س،ص:219-255.

[62] - ينظر: م.س،ص:256-276.

[63] - ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.ج1، ص: 29.

[64] - شبل ،محمد عزة. علم لغة النص- النظرية والتطبيق-. مكتب الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى؛1428هـ-2007م، ص: 110.

[65] - م.س،ص: 110، 111.

[66] _ م.س،ص : 111.

[67] - م.س،ص:112.

[68] - م.س،ص:113.

[69] - م.س،ص: 115 – 118.

[70] - سورة الاسراء ،الآية:100.

[71] - ينظر: المراغي ، احمد مصطفى . علوم البلاغة – البيان و المعاني و البديع –. دار القلم ، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ؛1984م،ص :85.

[72] - شبل ،محمد عزة. علم لغة النص- النظرية والتطبيق-. ص: 119.

[73] - م.س،ص:119.

[74] - ينظر: بحيري، سعيد حسن .دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م، ص: 105 ،106.

[75] - عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة-مصر،1998م، ص: 69.

[76] - م.س،ص: 108.

[77] - دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص: 103.

[78] - شبل ،محمد عزة. علم لغة النص- النظرية والتطبيق-.ص: 184.

[79] - م. س ، ص: 186.

[80] - م. س ، ص:187 .

[81] - دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص:103.

[82] - م.س،ص:104.

[83] - م.س،ص: 104.

[84] - م. س، ص: 104.

[85] - م. س،ص: 105.

[86] - الشاوش، محمد.أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس لنحو النص-.ج1، ص: 79.